اشتغال العتبات النصية في الموقع التفاعلي للأدب الرقمي: رواية (ظلال العاشق) أنموذجا

The dynamics of para-texts in the interactive site of digital literature: (shadows of the lover) as a model

يحي عماد[1]*، بن دحمان عبد الرزاق[2]

[1] جامعة محمد خيضر ـ بسكرة، الجزائر، imad.yahia@univ-biskra.dz

[2] جامعة محمد خيضر ـ بسكرة، الجزائر، abderrazak.bendahmane@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2023/09/02 تاريخ القبول: 2024/05/06 تاريخ النشر: 2024/06/29

ملخص:

الموقع التفاعلي للأدب الرقمي مكون نصيّ جوهري له خصائصه الشكلية ووظائفه الدلالية التي تفرض على القارئ مساءلة بنيته التركيبية والبحث في أسسه الفنية وقيمه الجمالية، ومن خلال اختيار الرواية الرقمية "ظلال العاشق" أنموذجا سعى هذا البحث للكشف عن آليات اشتغال موقعها التفاعلي كعتبة نصية خارجية وتحوله من عتبة تقنية جامدة إلى كينونة دلالية حيّة تنمو وتنضج بتلقي القارئ وتفاعله مع الرواية، ورصد البحث ضمن نتائجه أن الموقع التفاعلي للأدب الرقمي على المستوى التقني يمثل مدخلا للحصول على الرواية الرقمية ومن ثم قراءتها أو المشاركة في إنتاجها وإعادة كتابتها، أما على مستوى المضمون فهو عتبة نصية خارجية تشتغل بمثابة مفتاح دلالي في يد المتلقي لاقتفاء أثر المعنى وتتبعه في متن الرواية.

كلمات مفتاحية: العتبات النصية، الأدب الرقمي، الموقع التفاعلي، التفاعلية.

Abstract:

The interactive website for digital literature as part of the system of digital literary creativity, by selecting the digital novel "Shadows of the Lover" as a model the study attempts to investigate the functioning of its interactive site as an external para-texts threshold that expands due to the reader's reception and interaction with the novel, and the importance of the interactive site of digital literature at the technical level as an entry point for downloading the novel and then reading it or participating in, and at the content level as an external para-texts that serves as a semantic key in the hands of the recipient to trace the meaning in the novel

Keywords: para-texts; digital literature; interactive website; interactivity.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

أدت التطورات التي نعيشها في عصرنا الحالي والمصاحبة للتطور التكنولوجي الحاصل على مستوى تقنيات الاتصال الحديثة، إلى ظهور عديد المواقع الإليكترونية التي تشهد كثافة على مستوى استخدامها والولوج إليها، وكذا نموها المتزايد ومواكبتها لمختلف التغيرات، خصوصا ما تعلق بتقنيات تصميمها أو المزايا التي تقدمها لمستخدميها، وفي ظل مجتمع المعرفة والتحول صوب الواقع الافتراضي الذي أتاحته مختلف الوسائط الإلكترونية استفاد الأدب من مختلف المزايا التكنولوجية التي وفّرتها هذه الوسائط، سواء ما تعلق منها بآليات إنتاجه وإخراجه في شكل جديد ومغاير شكلا ومضمونا، أو ما تعلق بآليات ووسائل تقديمه في شكله الجديد لمستخدمي هذه الوسائط.

ومن بين الوسائل التي وفّرتها التكنولوجيا الحديثة لتداول المنتج الأدبي الرقمي ما اصطلح عليه بالمواقع التفاعلية، وهي عبارة عن مواقع إلكترونية تستخدم الوسائط المتعددة التي تحفز متلقي الأدب الرقمي ومنتجه وتشجعهما على تلقي هذا الأدب والتفاعل معه وذلك من خلال ما تتيحه من تقنيات وإمكانات رقمية، الأمر الذي جعل هذه المواقع تكتسي أهمية كبرى ضمن مجموع العناصر المشكلة لهذا الأدب، وأضحت في المقابل فضاءات هامة تكسر حواجز الزمان والمكان وحتى حاجزي السن والجنس لتمنح للمتلقي فرصة قراءة هذا الأدب والتفاعل معه بطريقة سهلة وبسيطة تختزل في نقرة زرّ.

من هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية لتسلّط الضوء على المواقع التفاعلية للأدب الرقمي والبحث في علاقتها بهذا الأدب، وتحديدا في الجزء المتعلّق بآليات اشتغال هذه المواقع كعتبة نصية خارجية وكينونة حيّة تنمو وتنضج بتلقي هذا الأدب الرقمي والتفاعل

معه، سواء من جهة أصحاب هذا المواقع وما يؤثثونها به، أو من جهة مستخدميها وما يضيفونه لها.

ورصد البحث ضمن مجموع نتائجه أن المواقع التفاعلية المصممة خصيصا لتقديم الرواية الرقمية، تكتسب أهميتها ومركزيتها ضمن منظومة الإبداع الأدبي الرقمي لارتباطها بهذا الإبداع على مستويين، واشتغالها فيهما كعتبتين: عتبة تقنية على مستوى الارتباط التقني؛ في كونها مدخلا للحصول على الرواية الرقمية وذلك إما شراء أو تحميلا أو قراءة مباشرة ، وكونها أيضا وسيلة تفاعلية في يد المتلقي تتيح له فرصة التفاعل الإيجابي والمشاركة في إنتاج الرواية إما تعديلا أو إضافة، وعلى مستوى الارتباط المضموني تشتغل هذه المواقع عتبة نصيّة؛ على اعتبار أنها عتبة نصية خارجية كبرى تحمل في طيّاتها مجموعة من العتبات النصية الصغرى والتي تشتغل بمثابة مفتاح دلالي في يد المتلقي لاقتفاء أثر المعنى في متن الرواية من خلال تتبّع ما يدرجه أصحاب هذه المواقع أثناء تحيينها من معلومات، أو من خلال المتابعة والاطّلاع على ما يدرجه القراء ومستخدمو هذه المواقع في المساحة المتاحة والمفتوحة لهم للإضافة والتعليقات.

2. المواقع التفاعلية الأدبية والعتبات النصية: قراءة في المفاهيم

1.2 المواقع التفاعلية الأدبية:

يرتبط موضوع المعلوماتية بالنص الأدبي " من موضوعين هما: فلسفة الاتصال وفلسفة المعلومات"[1]، ذلك لأنَّ المعلوماتية هي نتيجة حتمية لتطور أدوات الاتصال، والتي أفرزت كمّا هائلا من المعلومات لم يكن متاحا من قبل، كذلك " غيّرت تكنولوجيا الاتصال من طبيعة النص الأدبي الذي كان يعتمد على السطر البصري حيث القارئ يقوم بقراءته إلى النص متعدد الوسائط (hypermedia) والذي تصاحبه الموسيقى واللوحات الفنية في حزمة واحدة، ويخاطب العين والأذن وتشترك اليد في تحريك النص على الشاشة"[2]، وهذا ما أدى إلى ظهور أشكال أدبية جديدة لم تكن موجودة من قبل، أسهمت في تغيير طبيعة

الإنتاج الأدبي، وهو ما غيّر أيضا طبيعة قراءة هذا الأدب وتلقيه، وقد شكّل رواج الوسائط التكنولوجية الحديثة والتقنيات الرقمية بوابة إستراتيجية للنشر الإلكتروني في المواقع والمدونات الرقمية التفاعلية.

ومع انتشار شبكة الإنترنت وتعدّد هذه المواقع وسهولة فتح صفحات ومدوّنات في هذا المجال، تحوّل الأدب الرقمي إلى ظاهرة أدبية أثارت الاشتغال النقدي والثقافي بشكل عام وقد أسهم الوعي النقدي المعاصر في إثارة علاقة هذا الوافد الجديد مع مختلف عناصر العملية الإبداعية، وهو ما حفّز في المقابل عديد المبدعين في العالم العربي على الاشتغال على هذا المعطى التقني الجديد المتمثل في تصميم مواقع تفاعلية خاصة لعرض وتسويق منجزهم الإبداعي بمختلف أشكاله.

ولا شك أن المواقع التفاعلية الالكترونية أحدثت ثورة كبرى في مجال إنتاج الأدب الرقمي وتلقيه، لأنها جمعت بين كل مميزات ووسائل التلقي النموذجي لهذا الأدب من نص وصوت وصورة ووسائط وروابط تشعبية، وجعلت القارئ يستخدم حواس السمع والبصر وأنشأت معه علاقة حميمة وجعلته طرفا مشاركا في العملية الإبداعية، من خلال التعليق وإبداء الرأي وكذا المشاركة في إنتاج النصوص، والموقع الإلكتروني التفاعلي في أبسط تعريفاتها مجموعة من " الملفات المخزنة بشكل محدد ومنظم على خادم الانترنت ويمكن أن يحوي هذا الخادم عددا كبيرا من المواقع لسعة تخزينه"[3]، وهو بهذا المفهوم عبارة عن مجموعة من الصفحات والنصوص والصور ومقاطع الفيديو والروابط الرقمية المترابطة فيما بينها وفق هيكل متماسك يجمعها ويتيح لها إمكانية التفاعل فيما بينها.

والموقع التفاعلي من خلال تنظيم الأيقونات والعناصر المشكلة له وفق الصيغ التي تظهر بها ضمن حيّز أدائي تجتمع فيه الصورة مع الصوت والكلمة والخطوط والألوان وباقي المؤشرات من روابط ووسائط وفيديوهات وغيرها، أضحى مزيجا خطابيا تشتغل فيه العتبات التقنية بالتوازي مع العتبات النصية في خدمة المبدع الرقمي ومساعدته لعرض منجزه الإبداعي والتسويق له، وتشتغل أيضا في خدمة المتلقي الرقمي في كونها تتيح له فرصة

تلقي هذا المنجز الإبداعي والتفاعل معه، بالنظر إلى الحرية الكبيرة التي تمنح لآلاف الأشخاص للحديث عن كل ما يحز في نفوسهم، دون قيد أو شرط.

والموقع التفاعلي الأدبي بهذا المنظور أيضا هو أحد أشكال المنظومة التفاعلية الالكترونية وأكثرها أهمية، فهو" يعد تطبيقا من تطبيقات الانترنت يعمل عن طريق نظام لإدارة المحتوى(المضامين)، وهو عبارة عن صفحة على الشبكة تظهر عليها تدوينات (مدخلات– معلومات) مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا، ينشر عددا منها ويتحكم فيه مدير(ناشر) المدونة، كما يتضمن النظام آلية لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكل مداخلة منها مسار دائم لا يتغير مند لحظة نشرها يمكّن القارئ الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق عندما لا تعود متاحة في الصفحة الأولى للمدونة، كما يضمن ثبات الروابط ويحول دون تحلّلها"[4]، ويشير مصطلح المدونين إلى منشئي المواقع التفاعلية وأصحابها، في حين تشير المدخلات إلى كل ما ينشر ويضاف إلى هذه المواقع سواء من جهة أصحابها أو من جهة مستخدميها.

في كل الأحوال يمكن القول أنّ حضور المواقع التفاعلية الأدبية في حياتنا الثقافية يفتح عصرا جديدا للإبداع الأدبي وتلقيه، فقد انكسرت قيود كثيرة وتحطمت حواجز كبيرة وانفتح الطريق الحر للنشر أمام عديد المؤلفين المرموقين في فضاء رقمي شاسع وواسع، ولا نبالغ إذا قلنا أن المواقع التفاعلية الأدبية صارت سلطة ثقافية في يد مبدعي ومتلقّي الأدب الرقمي لا تقل قوة ونفوذا عن سلطة دور نشر الإبداع الورقي، رغم أن هذه المواقع نشأت أساسا كنوع من الثورة للرّد على هذه الدّور والتمرد على سطوتها، وذلك " باستثمار خصائص النص المترابط في تشكيل النص الأدبي وبنائه، بعيدا عن أعين الرقيب في دور النشر التقليدية"[5].

2.2 العتبات النصية:

يقصد بالعتبات النصية مجموع الملحقات والخطابات اللغوية وغير اللغوية المصاحبة للنص والتي تحيط به من الخارج أو تنضوي تحته في الدّاخل، وبتعريف أدق هي مجموع " المرفقات النصية المحيطة بالنص، والتي تعد مفاتيح إجرائية أساسية يستخدمها الباحث

لاستكشاف أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها، أي المداخل التي تتخلل النص (المتن) وتكمله وتتممه"[6]، وبهذا المفهوم فهي تعد المداخل الرئيسية لقراءة النص الروائي وهي التي " تسيّج النص وتسميه وتحميه وتدافع عنه وتميزه عن غيره وتعين موقعه في جنسه وتحث القارئ على اقتنائه"[7]، من خلال تحفيزه ذهنيا لبناء أفق توقع خاص به يلج به إلى عوالم النص، بداية من غلاف الرواية وانتهاء إلى أبسط أيقونة دلالية مصاحبة له فالعتبات النصية بهذا المفهوم أيضا عبارة عن " نصوص مختزلة ومكثفة تحمل دلالات كثيرة، وهي اختزالات ونصوص متوازية تحيل القارئ إلى متاهات التدليل والسرد من خلال فتح أفق التوقع وبتره وكسره واختراقه"[8].

وتظهر العتبات النصية في" الغلاف وداخل الكتاب، وتتراءى في منظور القارئ منذ الملامسة القرائية الأولى للنص، أي قبل الشروع في تلقي سرد الأحداث الروائية، ما عدا الهوامش والملاحظات التي يرى الكاتب أنها تفتح للقارئ رؤى توضيحية حول حدث ما أو شخصية ما، أو فكرة معينة فتظهر للقارئ مبثوثة داخل متن النص الروائي، ولا يأتي ذلك على سبيل المصادفة إذ تأتي لتدعيم المعاني أو تعميقها، أو إحالة القارئ على أفكار قد تغيب عن ذهنه أثناء تلقيه لتتابع السرد"[9]، وقياسا على هذا يمكن عدّ الموقع التفاعلي للرواية الرقمية عتبة نصية خارجة تنضوي تحتها مجموعة من العتبات في شكل أيقونات تفاعلية أو صور أو فيديوهات أو حتى موسيقى أو أصوات مصاحبة، تشتغل كلها ضمن بنية تأويلية من شأنها إحالة القارئ وتوجيهه لتحديد أفكار قد يتضمنها النص الروائي أو ربما تحيله إلى أفكار خارج النص الروائي ربما يتقاطع معها ولم يشِ بها، وهذا ما يمنح القارئ فرصة التفرد ببناء أفق قراءة خاص به يبتعد به عن الأفق السائد في النص، والذي قد يشترك معه في تحديده والوصول إليه باقي القرّاء.

ويتحدّد دور العتبات النصية أساسا في تحديد جنس الإبداع الأدبي ونوعه وكذا عنونته وتحديد مضامينه، وفي بعض الأحيان الإحالة إلى صاحبه وكذا ناشره وظروف إنتاجه لهذا الإبداع، وكلها محددات دلالية من شأنها إرشاد المتلقي لاستكشاف طبيعة العمل الأدبي وتتبع مضامينه.

ومع ما نشهده من تطور علمي وتكنولوجي خصوصا ما تعلق منه بتقنيات التأليف والكتابة الرقمية وكذا تقنيات النشر والإخراج الإلكتروني، وكذا حرص الكُتّاب على تقديم منجزهم الإبداعي في أحسن حلة وفي شكل يجمع بين الابتكار والجمالية، أصبح الاهتمام بشكل العتبات النصية وطريقة توظيفها وكذا تكثيفها دلاليا موازيا لحجم الاهتمام بمتن النص وطريقة إخراجه وتكثيفه دلاليا أيضا، وهو أيضا ما جعل من هذه العتبات النصية المستحدثة في مجال الأدب الرقمي والتي لم تكن متاحة في نظيره الورقي مكونا إبداعيا لا يمكن تجاوزه بأي حال من الأحوال، سواء من جهة التأليف والإنتاج أو من جهة القراءة والتلقي والتأويل.

3. اشتغال العتبات في الموقع التفاعلي للرواية الرقمية " ظلال العاشق":

1.3 الموقع التفاعلي واشتغال العتبات التقنية:

خصص محمد سناجلة مؤلف الرواية الرقمية (ظلال العاشق: التاريخ السري لكموش) موقعا تفاعليا للحصول عليها وقراءتها ومن ثم التفاعل معها، ومباشرة بعد إدخال رابط الموقع **https://sanajleh-shades.com** والنقر على زر الدخول يجد المستخدم (القارئ) نفسه أمام واجهة (بنية تفاعلية) تشغل كامل صفحة الويب وتتخذ شكل مستطيل كبير مقسم إلى جزأين كما هو مبيّن في الشكل الآتي:

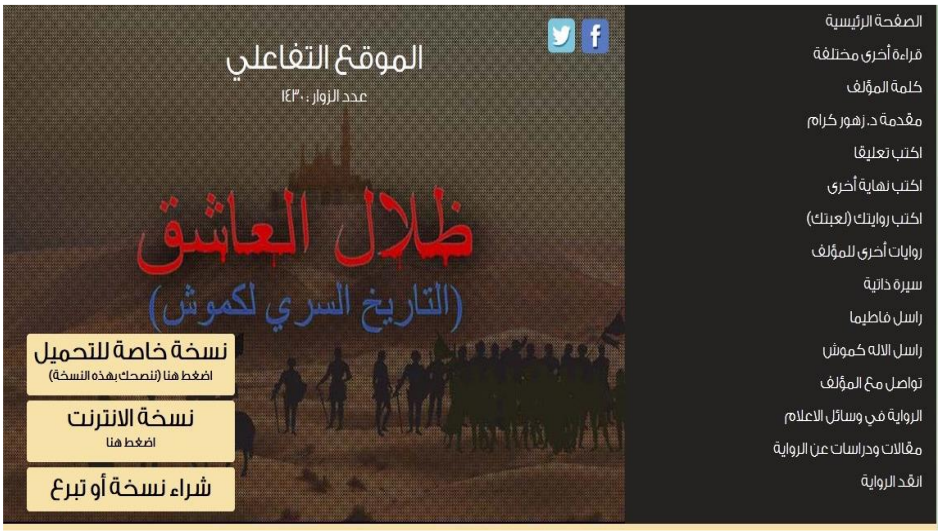

يحتلّ الجزء الأكبر لهذا المستطيل الجهة اليسرى من صفحة الويب، وتغطي مساحته صورة خلفية اختارها المؤلف غلافا للرواية ويتوسط الصورة عنوان الرواية، وفي الأعلى عبارة (الموقع التفاعلي) وأسفله مباشرة مؤشّر لعدد زوار الموقع، هذا بالإضافة إلى مجموعة من الأيقونات التواصلية الأخرى، ففي الأعلى أيقونتي الفايسبوك والتويتر اللتان تحيلان إلى صفحة الرواية في هذين الموقعين التواصليين، وفي الأسفل ثلاث أيقونات للحصول على الرواية، وذلك إما من خلال أيقونة نسخة خاصة للتحميل لتحميل الرواية مجانا وقراءتها دون انترنيت، وهو ما يلغي خاصية التفاعل المباشر مع الرواية وذلك لغياب شبكة الاتصال ، أو أيقونة نسخة للأنترنت لتحميل الرواية أيضا مجّانا وقراءتها مباشرة على الشبكة مع إمكانية التفاعل معها في وجود شبكة الاتصال، وأخيرا أيقونة شراء نسخة أو تبرع بها لشراء نسخة من الرواية أو دفع ثمن للتّبرع بها، وللإشارة فقد استغنى الروائي فيما بعد عن أيقونتي التحميل المجاني ونسخة الانترنت وأبقى عل خيار الحصول على نسخة والتبرع بها، هذا الخيار الأخير عبارة عن رابط يحيل إلى موقع إلكتروني للتسويق لهذه الرواية ومجموعة أخرى من أعمال الروائي.

أمّا الجزء الأصغر على يمين الصفحة فهو عبارة عن خلفية سوداء تحمل خمسة عشر أيقونة تنتظم عموديا كما هو موضّح في الشكل الأتي:

وباستثناء أيقونة الصفحة الرئيسية والتي تتيح للمستخدم الانتقال من أيقونة إلى أخرى وذلك بالعودة للصفحة الرئيسية للموقع، يمكن تقسيم بقية الأيقونات إلى قسمين:

ـ **أيقونات المؤلف وصاحب الموقع:** وهي أيقونات متاحة فقط للمؤلف، لا يستطيع مستخدم الموقع التدخل لتغيير محتواها، لتبقى طريقة التفاعل المتاحة له فيها هي التعليق على المحتوى لا غير، وهذه الأيقونات على التوالي هي: كلمة المؤلف، مقدمة د.زهور كرام روايات أخرى للمؤلف، سيرة ذاتية، الرواية في وسائل الإعلام، مقالات ودراسات عن الرواية.

ـ **أيقونات القارئ ومستخدم الموقع:** وهي أيقونات متاحة للقارئ، وغالبا ما يجد المستخدم/(القارئ) نفسه عند النقر عليها أمام حيّز تفاعلي كما هو مبين في الشكل الآتي:

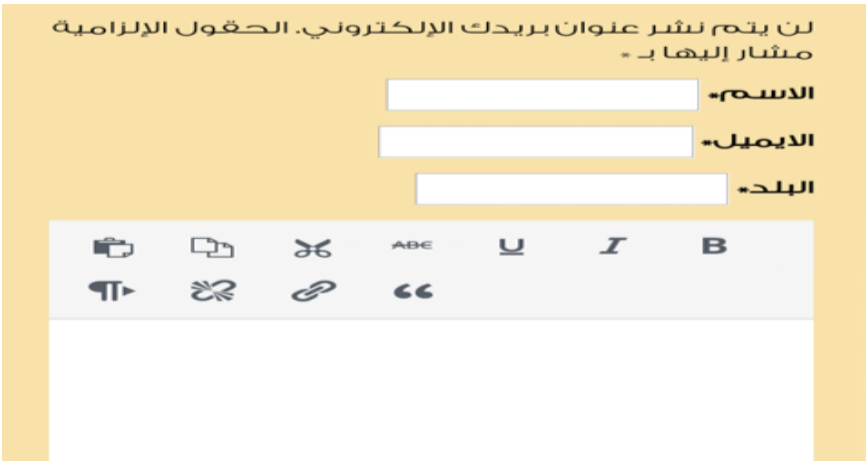

ومقارنة بأيقونات المؤلف فإن هامش تفاعلية المستخدم/القارئ وحريته في هذه الأيقونات أكبر، فهي تمنحه إمكانية تحديد مسار لقراءة الرواية مختلف عن ذلك الذي سطّره المؤلف، وذلك من خلال أيقونة قراءة أخرى مختلفة أو التعليق عليها من خلال أيقونة أكتب تعليقا، أو التدخل في بناء الرواية من خلال الأيقونات أكتب نهاية أخرى، أكتب روايتك لعبتك، أو إمكانية مراسلة أبطال الرواية والتواصل مع مؤلفها من خلال الأيقونات راسل فاطيما، راسل الإله كموش، تواصل مع المؤلف، وأخيرا إمكانية نقد الرواية من خلال أيقونة أنقد الرواية، ولكن تجدر الإشارة هنا أن كل هذه الأيقونات ورغم ما يبدو عليها ظاهريّا من أنها تتيح هامش حرية لمستخدم الموقع (القارئ)، إلا أنها في الحقيقة تبقى تحت سلطة المؤلف ومراقبته وهي خاضعة لتوجّهاته وتوجيهاته، وهو وحده من يتحكّم فيها ويحدّد ما يمكن أن ينشر فيها أو يضاف إليها.

وتجدر الإشارة أيضا أن التصميم التقني لموقع رواية (ظلال العاشق) يحاكي ويكاد يماثل موقعا سابقا لنفس المؤلف، وهو موقع نصه الرقمي (تحفة النظارة في عجائب

الإمارة)[10] ، والذي يظهر كما في الشكل الآتي ويبدو أنهما يتقاطعان في كثير من الخصائص:

2.3 كلمة المؤلف والإحالة على نص سابق:

تأخذ هذه العتبة النصية مكانة مركزية مقارنة بباقي العتبات التي يزخر بها الموقع التفاعلي كونها صادرة عن صاحب الرواية ومؤلفها، ومن خلال كلمته يقدم للقارئ بعضا من أسرار وظروف تأليفه لرواية (ظلال العاشق)، ما من شأنه أن يوسع الحيّز الدلالي للنص ويفتح للقارئ مجالا أوسع وأرحب للتأويل والإمساك بالمعنى، وذلك حين يحيل المؤلف القارئ إلى نص سابق ويشير إلى علاقة تربطه بنص رواية ظلال العاشق واعترافه أنه من خلال كتابته لرواية (ظلال العاشق) أعاد الاعتبار لروايته الأولى (ظلال الواحد) والتي لم تلق مقروئية وانتشارا كبيرا مقارنة بنصوصه التي تلتها.

يقول محمد سناجلة في تقديمه لرواية (ظلال العاشق):" كان لدي دائمًا حلم قديم، وهو أن أعيد إخراج رواية ظلال الواحد... كنت أشعر دائمًا بأن هذه الرواية قد ظلمت، ولم تأخذ حقها على الأصعدة كافة، لكن كسلي وبلادتي الذاتية كانت تمنعني من هذا الفعل، حتى

جاءت اللحظة فعلًا صيفَ السنة الماضية، خرجت من كسلي وبلادتي وبدأت بالفعل إعادة كتابة الرواية وإخراجها من جديد، أو بالأصح أحد فصولها، وفجأة ومن دون وعي مني أخذت رواية جديدة تظهر، عمل آخر مختلف متمرد ومفتون لا أعرف ما هو بدأ بالتشكل كائنا أسطوريا يخرج من قلب الرماد، رواية تمردت تمامًا على "ظلال الواحد" وعليَّ معها وأخذت تشق طريقها وحدها معلنة بداية جنون وعشق وحب جديد... تركتُ الموجةَ تعانقني وتأخذني إلى بحرها الهادر ولدت رواية "ظلال العاشق" من رحم رواية "ظلال الواحد"، وهي منها." [11]

وما بين (ظلال الواحد) و(ظلال العاشق) احتفظ سناجلة بكلمة (ظلال) التي تجمع بينهما، كما حافظ على صيغة الإفراد في (الواحد) و(العاشق) ليدخل من خلالها إلى لعبة – كما يصفها– التّشكيل الرّقمي لإبداعه الجديد، وهو بذلك يوجه القارئ ويحيله بطريقة غير مباشرة لنص سابق من تأليفه ليقرأه ومن ثم يحدد مختلف العلاقات الدلالية التي تربطه بهذا النص الجديد.

3.3 تقديم الدكتورة زهور كرام واستدراج القرّاء:

يعتبر هذا التقديم أيضا من العتبات النصية المركزية في الموقع التفاعلي، وتشتغل هذه العتبة على نطاقين، الأول هو اسم الدكتورة زهور كرام وهي ناقدة وروائية مغربية ناشطة في مجال الأدب الرقمي لها منجزات إبداعية ونقدية كثيرة في هذا المجال، وبالتالي فاسمها له وزنه لدى قراء هذا الشكل الجديد من الأدب، واستخدام اسم الكاتبة في هذا الموقع التفاعلي من شأنه أن يجلب متابعيها ليتفاعلوا مع نص ليس من نصوصها، وهو في المقابل بمثابة إشهار مجاني لصالح رواية "ظلال العاشق" ومؤلفها محمد سناجلة، وربما هذا ما أدركه جيدا هذا الأخير وجعله يضع هذه العتبة كتصدير لموقعه.

النطاق الآخر الذي تشتغل عليه هذه العتبة هو نص التقديم لرواية ظلال العاشق وجاء تحت عنوان (محمد سناجلة يربح الرهان)، تناولت فيه الناقدة من منطلق معرفتها الشخصية بالروائي محمد سناجلة تجربته الجديدة في التأليف في هذا الشكل الجديد أيضا من الأدب، وذلك بعد تجربته السابقة في عمليه الروائيين (شات) و(صقيع)، وتشيد الناقدة بجهود محمد سناجلة في مجال الأدب الرقمي وخصوصا تجربته مع ما يسميه هو رواية الواقعية الرقمية، وكيف استطاع أن يستثمر الإمكانات الرقمية ليمزج بين ما هو واقعي معيش وبين ما هو افتراضي متخيل.

وإن كانت هذه العتبة النصية للناقدة زهور كرام لا تقدم للقارئ ما من شأنه أن يفتح مغاليق النص الروائي ويفصح له عن بعض ما تكتنزه رواية ظلال العاشق من معان، إلا أن الناقدة تضمّن في المقابل في تقديمها هذا ما من شأنه أن يفصح عن الجانب التقني للرواية وموقعها، فهي تشير إلى خاصية التفاعلية في الموقع والذي يدعم حسب رأيها فكرة التأليف الجماعي، كما تشجع الناقدة القرّاء من خلال هذه الفسحة التي أتاحها لها محمد سناجلة في موقعه التفاعلي على المُغامرة في خوض هذا الشكل من التعبير الرقمي والكتابة والإبداع فيه، من أجل خلق مخزون للإبداع الرقمي العربي يسمح بإنتاج ثقافة قرائية جديدة ووعي جديد أيضا بطبيعة هذا الإبداع وآليات إنتاجه واشتغاله.

4.3 خلفية الموقع: لعبة الصورة والألوان وغواية العنوان

تتصدر هذه العتبة النصية واجهة الموقع التفاعلي وتغطي مساحة كبيرة فيه، وقد وظفها المؤلف خلفية للموقع، وهي بمثابة صورة غلاف للرواية الرقمية، وتظهر كما هو مبين في الصورة الآتية:

وتكمن أهمية هذه العتبة النصية في كونها تمثل الغلاف الرئيسي للرواية، وبالتالي فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بمتن الرواية، وتمثل أيضا خطابا متنوعا يجمع بين الصورة والعنوان والألوان، وكلها عناصر تتمتع بالكثافة الدلالية التي من شأنها أن تحيل على مضامين النص الروائي وتكشف بعض معانيه، كما أن هذه العتبة النّصية تكتسب أهميتها من الخاصية التي تكتسيها الصورة في الرواية الرقمية وهي خاصية التكثيف والتشعب، وهي" تقنية خطيرة تتجاوز عالم التشكيل الجمالي إلى عالم امتلاك الأشياء والنفاذ إلى الحقيقة التي يراها القارئ بل التي يتكهنها ويتخيلها في فضاء الخيال البعيد، الفضاء الرقمي الذي يسمح له بأن يضيف من عندياته أشياء كثيرة لا يغدو مشاركا للمبدع في العملية الإبداعية بل يصبح منتجا جديدا لنص جديد، ومن ثم تتحقق الإنتاجية للنص الأول نص المبدع."[12]

وعليه فالصورة التي تمثل خلفية الموقع التفاعلي وفي نفس الوقت تمثل صورة لغلاف الرواية الرقمية، أصبحت تمثل أيضا عتبة نصية تجمع بين اللغوي (العنوان) وغير اللغوي (الصورة)، وتحمل كمونا جماليا ودلاليا لا يقل قيمة عما يحمله متن الرواية، وعلى الرغم من استقلال المجالين اللغوي وغير اللغوي،" إلا أنهما يجتمعان في بنية الغلاف كخطاب بصري

متكامل، وهو ما يضفي مسحة جمالية تضاهي فحوى العمل نفسه استنادا إلى التفاعل القائم بين مستويين مختلفين في الطبيعة لكنهما متكاملان في الوجود، فكما أن العلامة الأيقونية تشير إلى تركيب لمجموعة من العناصر المؤدية إلى إنتاج دلالة ما، فإن العلامة التشكيلية لا تشتغل باعتبارها كذلك إلا في حدود تأويلها ككيان حامل لدلالات"[13]

وتجتمع في هذه الأيقونة أو عتبة خلفية الموقع مجموعة من الثنائيات الدلالية الضدية على رأسها ثنائية (الموت/الحياة) والتي تتناسل منها عدة ثنائيات أخرى تدور في مدارها فتظهر ثنائية الموت والحياة في الثنائية اللونية (أحمر/أزرق)، حيث يجسّد اللون الأحمر والذي يحيل إليه لون وشكل العنوان الرئيسي الموت، ويظهر في شكل حروف تقطر منها الدماء، في حين يجسد اللون الأزرق الحياة، والتي يحيل إليها عنصر الماء، كما تحيل هذه الثنائية إلى ثنائية (المركز/الهامش) والتي يحتل فيها الموت رتبة المركز لأنه جاء متصدّرا العنوان الرئيس، في حين تمثل الحياة رتبة الهامش لأنها جاءت دلاليا في العنوان الفرعي كما تظهر ثنائية (الخصب/الجدب) في ثنائية (الظلال/الصحراء)، وهنا أيضا تفقد الحياة التي تحيل إليها الظلال والتي تحيل بدورها إلى الخصب مركزيتها لصالح الموت الذي تحيل إليه الصحراء بجدبها، وذلك عندما تحتل الصحراء الحيز الأكبر من الأيقونة مقارنة بالحيز الذي تحتله كلمة الظلال.

ويمكن تمثيل مجموع الثنائيات الدلالية المتناسلة من الثنائية الضدية المركزية (الموت/الحياة) كما يأتي :

لقد حرص الروائي محمد سناجلة في تصميمه لخلفية الموقع على فتح أفاق الرؤية للمتلقي، وجعل هذه الخلفية عتبة نصية مكثفة دلاليا، وذلك من خلال تشفيره لغة (العنوان) بوصفها دالاّ اتصاليا من مجموع الدوال التي تحملها أيقونة الخلفية، وربطها مع الواقعة التاريخية (التاريخ السرّي لكموش)، وكذا من خلال جعله هذا الدال اللغوي يتماهى مع الخطابات غير اللغوية (الصورة، شكل الخط، حجم الخط، الألوان)، وهو ما فتح أبواب التأويل وتعدد القراءات تبعا لاختلاف وتعدد المتلقين.

وقياسا للرصيد التأويلي الذي يحمله كلّ متلقّ في ذهنه، والذي يمكنه من تحقيق عنصر التفاعلية مع النص، من منطلق " أن التأويل هو تفاعل مع نص العالم أو تفاعل مع عالم النص عبر إنتاج نصوص أخرى"[14]، فكل هذا التناسل الدلالي من شانه إرباك المتلقي وجعله يرسم أفقا قرائيا للنص الروائي قبل أن يطّلع عليه، ويدمج هذا الأفق القرائي مع الآفاق الأخرى التي رسمها بتنشيط الأيقونات الأخرى في الموقع التفاعلي، وبهذا يكون المتلقي قد اقترب من تأويل المحمول الدلالي للنص الروائي قبل أن يطّلع عليه، وهي مزيّة تتيحها التكنولوجيا بفضل الموقع التفاعلي لمتلقي الأدب الرقمي و تجعل المتلقي جزءا" من عملية الإبداع، فهو يشارك فيها كمبدع تتحقق إبداعيته من خلال مساهمته في العملية نفسها."[15]

4. خاتمة:

جاء مفهوم العتبات النصية وتطور حديثا في ضوء أبحاث ودراسات كثيرة قاربت الإبداع الأدبي في البيئة الورقية، وبتحول الأدب إلى البيئة الرقمية رافقه تحولات موازية في كثير من المفاهيم والعناصر المشكلة لهذا الأدب، ومن ضمن هذه التحولات دخول الموقع التفاعلي الحامل للإبداع الرقمي إلى حيز العتبات النصية.

ومن خلال اختيارنا للموقع التفاعلي للرواية الرقمية (ظلال العاشق) للروائي الأردني محمد سناجلة قصد مقاربته بوصفه عتبة نصية، خلصنا إلى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط الآتية:

- أنّ المواقع التفاعلية المصممة خصيصا لتقديم الرواية الرقمية، تكتسب أهميتها ومركزيتها ضمن منظومة الإبداع الأدبي الرقمي لارتباطها بهذا الإبداع على مستويين واشتغالها فيهما كعتبتين؛ عتبة تقنية وذلك على مستوى الارتباط التقني وعتبة نصية لارتباطها بمضمون العمل الأدبي.
- إنّ الموقع التفاعلي من خلال تنظيم الأيقونات والعناصر المشكلة له وفق الصيغ التي تظهر بها ضمن حيّزها الأدائي، أضحى مزيجا خطابيا تشتغل فيه العتبات التقنية بالتوازي مع العتبات النصية في خدمة المبدع الرقمي لعرض منجزه والتسويق له، وفي خدمة المتلقي الرقمي لتلقي هذا المنجز والتفاعل معه.
- تأخذ **كلمة المؤلف** مكانة مركزية ضمن باقي العتبات التي يزخر بها الموقع التفاعلي لرواية ظلال العاشق، كونها صادرة عن صاحب الرواية والذي يقدم للقارئ بعضا من أسرار تأليفه لهذه الرواية، ما من شأنه أن يوسع الحيّز الدلالي للنص ويفتح بالتالي مجالا أكبر للقارئ للتأويل والإمساك بالمعنى.
- تكمن أهمية **خلفية الموقع** في كونها عتبة تمثل الغلاف الرئيسي للرواية وبالتالي فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بمتن الرواية، وهي أيضا تجمع بين خطاب الصورة والعنوان والألوان، وكلها عناصر تتمتع بالكثافة الدلالية التي من شأنها أن تحيل على مضامين النص الروائي وتكشف بعض معانيه.
- **تقديم د.زهور كرام** هو أيضا من العتبات النصية المركزية في الموقع التفاعلي لرواية ظلال العاشق، لأنه عتبة تشتغل على نطاقين، الأول هو اسم الدكتورة زهور

كرام وهي ناقدة وروائية مغربية ناشطة في مجال الأدب الرقمي لها منجزات إبداعية ونقدية كثيرة في هذا المجال، وبالتالي فاسمها له وزنه لدى قراء هذا الشكل الجديد من الأدب، في حين يتمثل النطاق الآخر الذي تشتغل عليه هذه العتبة في تقديم الناقدة وحديثها عن الرواية وعلاقتها بالمنجز الإبداعي للروائي محمد سناجلة.

ختاما يمكن القول أن المواقع التفاعلية الحاملة للأدب الرقمي خطابات قائمة بذاتها وهي أيضا كينونة دلالية حيّة تنمو وتنضج بتلقي القارئ وتفاعله مع مكوناتها التقنية والدلالية المرتبطة بالرواية أو المنجز الإبداعي الذي تقدمه، وهي بذلك مجال خصب ينبغي مسايرته بالتحليل والدراسة تنظيرا وتطبيقا، ما من شأنه أن يكشف عن بعض مكنوناتها وفهم طبيعتها ودورها المركزي كعنصر جديد له أهميته في تحليل الخطاب الأدبي الرقمي ككل.

5. قائمة المراجع:

[1] جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظرية الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1975م ص76

[2] جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظرية الإعلام، ص77

[3] رابح رياب، عبد الرحمان قدي، أنشطة التعليم العالي في الموقع الإلكتروني الجامعي (دراسة وصفية بين الموقعين الإلكترونيين الرسميين لجامعة ورقلة وقسنطينة1)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر/جامعة ورقلة، مجلد8، العدد27، 2016م ص 286

[4] علي عبد الفتاح، الصحافة الإلكترونية، عمان، دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2014م ط1، ص46

[5] ميلود شنوفي، الأدب الرقمي خصائص النص ومميزات القارئ، مجلة النص، الجزائر/ جامعة جيلالي اليابس ـ سيدي بلعباس، المجلد10، العدد1 2023م، ص590

[6] هياس شكري خليل، فاعلية العتبات في قراءة النص الروائي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005م، ص229

[7] جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997م، ط2 ، ص15

[8] عبد المطلب براهمي، وردة ربعاني، شعرية العتبات في رواية الطرحان لعبد الله كروم مقاربة تحليلية، مجلة النص،الجزائر/ جامعة جيلالي اليابس ـ سيدي بلعباس، المجلد10 العدد1، 2023م، الجزائر، ص117

[9] هند بوعود، شعرية العتبات النصية في الرواية، مجلة كلية الآداب واللغات، الجزائر/ جامعة محمد خيضر ـ بسكرة، العددان 14-15، 2014م، ص156

[10] محمد سناجلة، الموقع التفاعلي، أطلع عليه بتاريخ: 20 /2021/12م على 20:00 http://dubai.sanajleh-shades.com

[11] محمد سناجلة، الموقع التفاعلي، أطلع عليه بتاريخ: 20 /2021/12م على 20:00 https://sanajleh-shades.com

[12] عبد الرحمان تيبرماسين، أمال ماي، سيميائية الصورة البراغماتية في الرواية الرقمية: رواية صقيع لمحمد سناجلة أنموذجا، الملتقى الدولي السادس(السيمياء والنص الأدبي) 2016م، جامعة محمد خيضر ـ بسكرة، الجزائر

[13] قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة: مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005م، ط1، ص35

[14] أمبيرتو إيكو، التأويل بين السيميائية والتفكيكية، بيروت، المركز الثقافي العربي،2004م ط2، ص119

[15] سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي بيروت، المركز الثقافي العربي، 2005م، ط1، ص243